الثورة المعلوماتية
والاستهلاك العشوائى للمعلومات

د. نجلاء محمود محمد خليل
مدرس المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة المنوفية

تمهيد:

"عصر المعلومات"، "ثقافة الوسائط المتعددة"،"عصر الإعلام المفتوح"، "عصر الإنترنت" كلها مصطلحات تحولت إلى تعبيرات تشبه الأيقونات فى قدرتها نحواختزال العصر الذى نعيشه وتمثيله من خلال سمات مطلقة وثابتة، وهذه المصطلحات نستخدمها يوميا للدلالة على واقع الحياة المعاصرة وتدور كلها فى فضاء توصيف ظاهرة واحدة هى سيطرة أدوات نقل وتوزيع المعلومات على مختلف نواحى النشاط البشرى.

إن الزيادة الكبيرة والتعدد فى مصادر المعلومات وطرق نقلها وتوزيعها يؤدى بالضرورة إلى زيادة موازية فى المعرفة.و لكن هذه الزيادة تعتبر سلاح ذو حدين فيمكن الاستفادة منها وتقديم خدمات مفيدة، لكن فى نفس الوقت قد تؤدى إلى تشويش يجلب الضرر على الجميع، فتصبح أداة هدم وتدمير وتكون النتائج عكسية تماما[٢].

أهداف الدراسة :

١- إلقاء الضوء على ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات.

٢- تحديد وتحليل أسباب ظاهرة الاستهلاك العشوائى المعلومات.

٣- تحديد وتحليل الآثار المترتبة على ظاهرة الاستهلاك العشوائى المعلومات.

٤- التعرف على مدى تأثير تعدد وتداخل وتنوع المعلومات ومصادرها على عملية تلقى الفرد وتحليله واستفادته من المعلومات.

٥- التعرف على كيفية التعامل مع الكم الهائل من المعلومات ومصادرها.

منهج البحث:

المنهج المستخدم هنا هو المنهج الوصفى التحليلى، حيث يهتم المنهج الوصفى بوصف الوضع الحالى لموضوع وظاهرة معينة ويساعد فى رصد المعلومات وسردها، ثم تحليل المعطيات

الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات، مج ١٩، ع ٣٧ (يناير ٢٠١٢)، ص ١٨٧ –٢٠٨ .

obeikandl.com

الواقعية، كما اعتمدت الباحثة على منهج البحث الميدانى وذلك فى استطلاع رأى عينة من فئات مختلفة من أفراد المجتمع وسؤالهم عن الظاهرة للتعرف على مدى تأثير تعدد وتنوع واختلاف مصادر المعلومات على قدرتهم على التحصيل والنقد والتحليل والاستفادة من المعلومات .

وقد تم توزيع (٦٠) استمارة استبيان على فئات عمرية مختلفة ما بين ١٧- ٤٩ عام، موزعة بين الذكور والإناث، وبين شرائح اجتماعية متنوعة من طلاب الجامعات والموظفين، والمدرسين، والمحامين، وربات المنزل ...، مع مراعاة أن يكون جميعهم ممن يستخدمون مصادر متنوعة من إنترنت وفضائيات وإذاعة وتليفزيون للحصول على المعلومات المتنوعة : ثقافية ودينية وإخبارية وفنية ورياضية وإقتصادية وترفيهية ...إلخ

استخدمت الباحثة النسبة المئوية فى استخراج النتائج للبحث من خلال الإجابة على أسئلة الاستبيان.

وبالإضافة إلى الاستبيان تم إجراء بعض المقابلات الشخصية من أجل الحصول على صورة واضحة وتفسير قيم للمعلومات الواردة فى إجابات الاستبيان.

وتم استبعاد فئة الباحثين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وطلاب الدراسات العليا وذلك لأن فى معظم الأحوال اعتمادهم على مصادر المعلومات المختلفة يكون لأغراض بحثية محددة، ومتطلباتهم من البحث معروفة ومحددة مسبقا قبل عملية البدء فى البحث للحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة، بمعنى أن هناك تحديد وتركيز فى نوعية ومضمون المعلومات المطلوبة ولذلك لا يصبح استهلاكهم للمعلومات عشوائيا لا ينطبق عليهم الظاهرة وهى الاستهلاك العشوائى للمعلومات.

أولا : تعريفات ومفاهيم أساسية :

هناك مجموعة من التعريفات لبعض المصطلحات التى لابد من التعرض إليها فى بداية دراسة ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات لأنها توضح المدلول الذى سيتم دراسة الظاهرة من خلاله وهذه المصطلحات هى :الاستهلاك- العشوائية – المعلومات.

- الاستهلاك :

هو مصطلح اقتصادى ويعنى ما يستهلكه الافراد من سلع وخدمات. ويعرف «قاموس ويبستر العالمى الاستهلاك بأنه: «عمل يهدف إلى استعمال الشيء استعمالاً كاملاً، مثل الأكل والوقت وغير ذلك» فالاستهلاك هو استعمال السلع الاقتصادية، وينتج عن هذا الاستعمال اندثارُ منفعتها. وذلك خلافًا للإنتاج وهو إيجاد القيمة.

وقد يكون أيضًا فى حفظ هذه السلع والتمتع بها أو بما يمكن أن تُستخدم فيه.

يقول الاقتصادى الأمريكى جاردتر آكلى «الاستهلاك هو الحصول على إشباع مادى أو نفسى من استخدام أو ملكية السلع والخدمات الاستهلاكية وليس مجرد شرائها فقط»(٢).

وبما يتوافق مع العصر الذى نعيشه اليوم نجد أن المعلومات سلعة يتم فى العادة إنتاجها أو تعبئتها بأشكال متفق عليها وبالتالى يمكن الاستفادة منها تحت ظروف معينة فى التعليم والإعلام والتسلية أو لتوفير محفز مفيد وغنى لإتخاذ قرارات في مجالات عمل معينة(٣).

- العشوائية :

كلمة مشتقة من عشواء بمعنى انعدام الغرض والغاية[٤]، أى القيام بالعمل دون أطر معينة أو منتظمة، وعدم الالتزام بنظام أو هدف معين والتخبط والارتجالية.

فالعشوائى يعبر تماما عن هذا المعنى من فقدان الهدف والسبب وكذلك فقدان التخطيط[٥].

وعند تطبيق هذا التعريف على التعامل مع المعلومات ومصادرها المتنوعة نجد أنه يمثل البحث عن المعلومات أو متابعتها بدون تركيز أو تحديد هدف أو حاجة معلوماتية محددة، والتخبط والتشتت بين المعلومات ومصادرها المتعددة والمتنوعة.

- المعلومات :

من حيث مدلولها اللغوى مشتقة من المادة اللغوية (علم)، وهى مادة غنية بالكثير من المعانى كالعلم والإحاطة ببواطن الأمور والوعى، والإدراك، واليقين، والإرشاد، والإعلام، والشهرة، والتميز، والتيسير، وتحديد المعالم، والمعرفة، والتعليم، والتعلم، والدراية الى آخره من معانى متصلة بوظائف العقل ويقابلها باللغة الانجليزية والمشتقة من اللاتينية من كلمة Information والتى تعنى عملية الايصال أو ما يتم ايصاله أو تلقيه.

تعريف المعلومات اصطلاحا :

للمعلومات اصطلاحا عدد كبير من التعريفات نقدم منها ما يلى:

١. تعنى الحقائق التى تغير من الحالة المعرفية للشخص فى موضوع معين.

٢. المعلومات حالة ذهنية، وهى المورد الذى بدونه لا يمكن للإنسان استثمار أى مورد آخر.

وقد عرفها بارمان من خلال ٤ تعريفات وهي:

أولا: المعلومات مورد: وهذه هى الفكرة الكلاسيكية عن المعلومات.

ثانيا:المعلومات سلعة: مع ما يصحب ذلك تطبيق المفاهيم الاقتصادية المتعلقة بالبيع والشراء وكذلك المتعلقة بسلسلة الانتاج.

ثالثا: المعلومات ادراك حسى: تختلف المعلومات بين فرد وآخر أى أنها نسبية فى درجة الافادة منها.

رابعا: المعلومات قوة تشكل المجتمع: وهنا نرى المعلومات قوة فى ذاتها وقوة لصياغة وتشكيل السياق[٦].

ونحن نعيش فى عصر المعلومات أو عصر ثورة المعلومات، حيث هذا الكم الهائل والمتنوع من المعلومات والمعارف، ومن الأوعية والمصادر الناقلة لها، لدرجة أصبح العقل والطرق التقليدية لمعالجتها عاجزة عن البشرى السيطرة عليها وتنظيمها، وتسخير استخدامها،واسترجاعها.

فقد أصبح يحدث ويُكتب ويُذاع ويُعرض فى ثوان محدودة، وما ينتج عن ذلك من معلومات يعادل ما كان يحدث ويُذاع ويُعرض فى أعوام عديدة فى عصور وفترات زمنية مضت[٧].

ثانيًا : ظاهرة الإستهلاك العشوائى للمعلومات :

إن فكرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات يمكن التعبير عنها ببساطة بأنه كلما زادت كمية المعلومات التى يتعرض الإنسان إليها كلما تناقصت فرص تحليل تلك المعلومات واستقبالها بشكل فعال، ومن ناحية أخرى فإن قدرة البشر تصبح أكثر محدودية عندما يتعرضون إلى معلومات مختلفة من مصادر متعددة، بحيث يؤدى أى تداخل فى أنواع المعلومات ومصادرها إلى تشويش يعطل عملية التلقى والتحليل وتحويل تلك المعلومات إلى معرفة. وهكذا فإن قراءة رواية مثلا عملية لا يمكن أن تتم بينما يمارس القارئ نشاطا آخر مثل لعب الورق، فهذا مثال يلخص فكرة مفادها أن التعرض إلى معلومات مختلفة من مصادر مختلفة فى وقت واحد يؤدى إلى الاستهلاك العشوائى للمعلومات، والذى يؤدى فى النهاية إلى عملية معاكسة للمعرفة تنطلق من تكثيف المعلومات بشكل يفوق القدرة على تحليلها يؤدى إلى منع الاستفادة منها.

لقد تحول العالم إلى فضاء عشوائى يفيض بالمعلومات فى كل ثانية، بحيث تحول الفرد إلى مستهلك يتعرض بشكل مكثف ومستمر إلى كميات من المعلومات والصور والرموز تفوق قدرته على الاستهلاك والتحليل، وبالإضافة إلى الكثافة الكمية، هناك كثافة تزداد باضطراد فى نوعية وتعددية مصادر تلك المعلومات التى أصبحت حاضرة بشكل متزامن فى الحياة اليومية للإنسان المعاصر (٨).

ومن هنا ترى الباحثة أن الإنترنت والفضائيات تقوم بدورٍ كبير الآن فى التواصل والحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب وتقديم المعلومات، غير أننا انتقلنا من حالة تجاهل لأسلوب الحوار وأسلوب منع المعلومات وحجبها بهدف تجهيل الرأى العام وتسطيحه فى عقودٍ ماضية إلى حالة استهلاكٍ عشوائيٍ شديدٍ لها أفقدها معناها الحقيقى.

إن سوق المعلومات فتح على مصراعيه والفرد إنطلق كالأسد الحبيس فى قفص ليتهم كل شئ أمامه بدون وعى، وهناك مثال بسيط على ذلك ففى أثناء عصر تقديم المعلومات الموجهة والتى كانت تصدر من الإذاعة أو التليفزيون أو الصحف أو حتى عندما يتوجه الفرد إلى المكتبة، هذه المعلومات كانت متشابهة إلى حد بعيد وكان لايجد منها ما يستهلكه إلا أنواع ومصادر محددة، فكان يشعر أنه مقيد ولا يوجد أمامه إلا هذا النوع، ولكن عندما توافرت المعلومات بشكل حر عبر الفضائيات والانترنت وتطبيقاتها المختلفة أصبح الفرد مثل الشارد وانعكس عليه الإعلان والدعاية والروابط الالكترونية سلبيا، فأصبح استهلاكه للمعلومات عشوائيا، أى أن ينتقل من موقع إلى آخر ومن رابط إلى آخر ومن محطة فضائية إلى أخرى، وليس هناك تركيز على الكيف الذى يحصل عليه بل التركيز هو على الحصول على أكبر كم ممكن من المعلومات والأخبار.

إنه واقع لا يمكن تجاهل خطورته حيث أن تحويل الفرد إلى مستهلك عشوائى للتقنيات الرقمية بشكل مكثف تجاوز منطق الحاجة والقدرة قد أدى إلى إلغاء إمكانية التركيز وانعدام القدرة على تحليل المعلومة أو الاستفادة منها.

ومما سبق نخلص إلى أن الاستهلاك العشوائى للمعلومات هو استهلاك غير منظم وغير واعى

وفيه إهدار للمعلومات والوقت ويترتب عليه تحصيل سطحي ومشوش للمعلومات.

ثالثا : أسباب ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات :

هناك العديد من الأسباب والعوامل التى أدت إلى حدوث ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات، وهذه العوامل تتشابك جميعا لتكتسب الظاهرة أبعادًا أكثر تعقيدًا فى سياق الثورة المعلوماتية وانفجار المعلومات وتداخل مصادرها وفلسفة حرية المعلومات واتاحتها وكذلك مسئولية الفرد فى الاختيار، وأدت إلى ثورة حقيقية فى مجال قدرة الفرد على الوصول إلى المعلومات.

ونتناول هذه العوامل والأسباب بشئ من التفصيل :

أ- الزيادة المضطردة فى المعلومات (الثورة المعلوماتية):

إن المعلومات شئ جوهرى وأساسى لا يمكن الاستغناء عنه، فهى عنصر لا غنى عنه فى حياتنا اليومية وفى اتخاذ القرارات وفى نشاطات البحث العلمى، والركيزة الأساسية للتقدم العلمى والحضارى للتنمية[٩]. فهى عامل أساسى فى إحراز أى تقدم.

ولكننا نواجه اليوم طوفان هائل من المعلومات تخترق أساسياتنا وتحدث تغييرات هائلة فى حياتنا يمكن أن تخلف فينا آثارا سلبية كبيرة، لأنها تحدث تحولات مادية هائلة فى كل نواحى الحياة اليومية، مع عجز واضح عن الاستيعاب الواعى لحركتها الاندفاعية[١٠].

ويمكننا القول بأن هجوم أسراب المعلوماتية فوق سماء عقولنا وثقافتنا، وإلقاءها علينا بكم هائل من المعلومات الغثة والسمينة سوف يخلف آثارًا سلبية كبيرة فى تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم وتؤسس بناءًا معرفيا هشًا قائمًا على السطحية[١١].

لقد أصبحت المجتمعات المعاصرة ومؤسساتها العلمية والثقافية والإنتاجية تواجه تدفقاً هائلاً فى المعلومات التى أخذت تنمو بمعدلات كبيرة نتيجة للتطورات العلمية والتقنية الحديثة وظهور التخصصات الجديدة، وتحول إنتاج المعلومات إلى صناعة. وتتخذ هذه المشكلة مظاهر عديدة وهى:

- النمو الكبير في حجم الإنتاج الفكرى:

من أهم السمات التى يتميز بها هذا العصر سمة تفجر المعلومات، والطوفان الهائل منها حيث تنتشر كل لحظة بلا حدود، فيضان معلوماتى ووجد الانسان نفسه أمام سيول من البيانات لا حصر. ويمكننا أن نشبه ذلك بمن يقف أمام جبال المعلومات الشامخة، وليس لديه القدرة على استخراج حبة الذهب التى يحتاجها منها.

وقد تجلت هذه الضخامة فى العديد من الأبعاد، وهى:

- **التنوع العددى:** إذ تعتبر صناعة النشر ثالث أكبر صناعة في حجم ما ينتج من مخرجات.
- **التنوع الموضوعى:** إذ نتج عن تطور العملية البحثية ظهور علوم جديدة، كتلك المرتبطة بثورة المعلومات والاتصالات، أو العلوم الناشئة عن التقاء تخصصات قائمة.

- **التنوع الشكلى:** مرت أشكال حفظ المعلومات بالعديد من التطورات، ونشهد اليوم عدد كبيرا من أشكال المصادر، منها ما ينقل النص والصورة، ومنها ما يضيف الصورة المتحركة، ومنها ما ينقل النص والصورة والصوت.
- **التنوع اللغوى:** إذ بات ينشر بمختلف لغات العالم. فلكل لغة ناطقيها، ولكل لغة قراء.
- **التنوع الجغرافى:** مع التطور الذي شهده العالم، بات كل إقليم جغرافي ينشر المعلومات، وقد أسهم ذلك بما لا يدع مجالا للشك على زيادة ونمو الإنتاج الفكرى(١٢).

- تشتت الإنتاج الفكرى:

كان للتخصصات العلمية فى مختلف الموضوعات والتداخل فى صنوف المعرفة وانهيار الحدود بين الموضوعات وتداخل التخصصيات العلمية أثره فى ظهور فروع جديدة مثل الهندسة الطبية، والكيمياء الحيوية وموضوعات أخرى ضيقة ودقيقة. وكلما زاد الباحثون تخصصاً وتضخم حجم النتاج الفكرى قلت فعالية الدوريات التى تغطى قطاعات عريضة، ومن ثم يكون من الصعب متابعة كل الإنتاج الفكرى والإحاطة به من قبل الباحثين والدارسين. أى أن التغير المستمر فى معالم خريطة المعرفة البشرية نتيجة تغير علاقة التخصصات الموضوعية مع بعضها ونشأة التخصصات البينية الجديدة يؤدى فى النهاية إلى تشتت الإنتاج الفكرى.

ب- تطور تكنولوجيا الحاسبات والمعلومات:

فمن المعروف أن أجهزة الحواسيب الحديثة أصبحت قليلة التكاليف إلى حد كبير وذات سرعات وقدرات متزايدة بصفة مطردة لآداء مجموعات من العمليات فى وقت واحد ولها ذاكرات تتسم بالكفاءة لخزن كميات كبيرة من البيانات بكلفة متناقصة على الدوام.

ومع الزيادة السريعة فى قوة وامكانات الحاسبات الآلية ونجدها أيضا فى الاتصالات والتى بدورها جعلت من الممكن تطوير الاتصالات عبر الشبكات والنشر الالكترونى والوسائط الفائقة،و الأعمال الجماعية المشتركة بدعم من الحاسب، والواقع الافتراضى.

وقد تنامى الاعتماد على استخدام الحواسيب فى مجالات التجارة والصناعة وتبادل المعلومات وكما استمر التقدم في تكنولوجيا الاتصالات، مما أدى إلى ظهور خدمات عديدة لنقل المعلومات مثل البريد الإلكترونى وخدمات التليتكست والفيديوتكس والمؤتمرات من بعد، ثم ظهرت التطورات المذهلة فى الشبكات ومنها شبكة الإنترنت التى تخطت الحواجز الإقيمية والمحلية وجعلت العالم قرية كونية صغيرة(١).

ولكننا لا نستطيع أن ننكر أن كل هذا التقدم التكنولوجى قد ساعد فى رفع القدرات البشرية فى التعامل مع الكم الهائل من المعلومات ومصادرها.

ج-تنوع مصادر المعلومات وتعدد أشكالها:

تتنوع مصادر المعلومات المنشورة وتتعدد لغاتها أيضاً، فبالإضافة إلى الكتب والدوريات والرسائل الجامعية والتقارير العلمية وبراءات

الاختراع والمعايير الموحدة والمواصفات القياسية• هناك المصغرات والمواد السمعية والبصرية وأوعية المعلومات الإلكترونية كالأقراص المدمجة (CD-ROM) والوسائط المتعددة (Multi-Media) والأوعية الفائقة أو الهيرميديا (Hypermedia)، بالإضافة إلى الكم الهائل من المعلومات التي تبثها وسائل الإتصال المرئية والمسموعة(١٤) - مثل الفضائيات التي انتشرت وأصبحت أحد مصادر المعلومات التي يتعرض لها العالم في الوقت الحاضر في عصر يسمى بالسماوات المفتوحة(١٥)، ويرى البعض أن الفضائيات أسهل في الحصول على المعلومات من غيرها من مصادر المعلومات الأخرى، وكذلك نجد أن الإنترنت كمصدر من مصادر المعلومات أصبحت جزء لا يتجزء من حياة الإنسان، ويعتمد عليها الكثيرون في الحصول على المعلومات، وما ينبثق منها من تطبيقات متعددة، ومنها على سبيل المثال الشبكات الاجتماعية والتي يمكن تعريفها بأنها "وسيلة اجتماعية تساعد الأعضاء كي يتشاركون بالمعلومات والأخبار مع أناس آخرون في دوائرهم الاجتماعية والعالم بسرعة وفعالية"(١٦)، فالشبكات الاجتماعية تمثل شكل جديد من أشكال التواصل، ووسيلة لنشر الأخبار والمعلومات، ولن يمضى وقت طويل حتى تصبح الشبكات الاجتماعية قواعد بيانات مركزية تحتوى على معلومات عن مليارات من الأشخاص من شتى بقاع العالم(١٧). كما نجد أيضا من تجليات ثورة الإنترنت المُدوّنات الإلكترونية وما لها من تأثير ثقافي واجتماعي وسياسي كبير، وأيضا نجد تكنولوجيا الهاتف المحمول وإمكانية الاعتماد عليه في الوقت الحالي لمعرفة أهم أحداث الساعة ونلاحظ أنها بدأت تلعب دور كمصدر للحصول على المعلومات، ولم يعد دورها يقتصر على استقبال وارسال المكالمات والرسائل فقط.

إن الإنسان يقف عاجزاً أمام الاستفادة الفاعلة من هذا الكم الهائل من نتاجات العقل البشرى، بلغاتها المختلفة وأشكالها وأنواعها المتعددة.

وهناك سؤال يطرح نفسه هو هل يؤدى كل ذلك إلى انتاج معرفة بالعالم، أم يؤدى إلى إبطال إمكانية تلك المعرفة عبر خلق حالة تتعذر فيها إمكانيات التركيز وتحليل المعلومات بشكل منطقى وعقلانى ؟!(١٨)

فإن تعدد مصادر المعلومات بكل أشكالها وكثافتها العددية لها إيجابياتها وسلبياتها فهى كمشرط الجراح يمكن أن تقتل ويمكن أن تشفى(١٩).

د. تزايد النشر الإلكترونى :

يعرف النشر الإلكترونى بأنه "إنتاج المعلومات ونقلها بواسطة الحواسيب والاتصالات من بعد من المؤلف أو الناشر إلى المستفيد النهائي مباشرة أو من خلال شبكة اتصالات". وقد ساعد النشر الإلكترونى على تحقيق فوائد عديدة منها: سرعة الحصول على المعلومات والوصول إليها، لأنه قلل من المدة بين إنتاج المعلومات وظهورها بشكل نشر إلكترونى، المحافظة على المعلومات من عوامل التلف والفناء التي تعانى منها المطبوعات الورقية، التغلب على مشكلة الحيز الذى تعانى منها المكتبات ومراكز المعلومات نتيجة لتراكم المصادر الورقية فيها، انخفاض تكلفة

الحصول على المعلومات مقارنة بالنشر الورقى...وغيرها(٢٠).

ويمكننا القول أن النشر الإلكترونى هو تكنولوجيا عالية فى استخدام الحاسب الآلى وأجهزته للوصول إلى نشر وطبع المعلومات والمعارف فى أوعية غير تقليدية لمواكبة عصر الثورة والمعلوماتية التى يعيشها العالم اليوم، فهو يساهم فى عملية التحول نحو مجتمع المعلومات بما ينتجه لنا من قدرات فائقة فى الاختزان والاسترجاع والبث للمعلومات.

هـ. الإتاحة والوصول الحر للمعلومات :

أدى تزايد النشر الإلكترونى عبر شبكة الإنترنت إلى ظهور بوابات المعرفة الضخمة التى تتيح الوصول إلى كم ضخم من المعلومات المتنوعة، والوصول الحر Open access يعنى، بصفة عامة، الوصول الإلكترونى الخالى من أية عوائق للإنتاج الفكرى العلمى عبر شبكة الانترنت لجميع المستفيدين، ولقد برز اتجاه «الوصول الحرللمعلومات العلمية» فى السنوات القليلة الماضية كتطور رئيسى فى عالم الاتصال العلمى، لما يعود على المجتمع العلمى بأسره من تيسير فى تدفق المعلومات، ولما يعود على الباحث نفسه الذى يحقق أعلى إفادة من دراساته العلمية عندما يطلع عليها الكافة، والوصول الحر للمعلومات، يقوم على ثلاثة أركان رئيسية :

١- **الوصول:** وصول المستفيدين إلى أكبر كمية ممكنة من المعلومات.

٢- **الاستمرارية:** تدفق المعلومات الدائم للمستفيدين، أى ليس التمكن من رقمنته وأرشفته فقط بل من الاحتفاظ به واسترجاعه فى أى وقت(٢١).

٣- **المجانية:** عدم وجود أى رسوم مادية تحد من الوصول إلى المعلومات(٢٢).

ومن هنا يعتبر الوصول الحر من أهم التقنيات المعاصرة التى تسهم فى تعميم المعرفة وايصالها الى أى مكان فى العالم، ولكن لابد من الحرص على أسلوب الارتقاء بجودة البيانات والمعلومات المتاحة ضماناً لصحتها وعدم تضاربها، وما تتطلبه من احترام الذات واحترام الآخرين.

وعلى سبيل المثال إذا ربطنا الاتاحة وتكنولوجيا المعلومات بانتشار الوصلات التليفزيونية التى انتشرت فى جميع أنحاء البلاد وجعلت جميع أفراد المجتمع تصلهم القنوات المجانية والمشفرة وبالتالى يتعدد لديهم مصادر المعلومات سواء الإخبارية أو الثقافية أو الاجتماعية، والإنترنت المجانى والذى يهدف إلى تقديم خدمات إنترنت واسعة النطاق، وأتاحت هذه الخدمة الإتصال المجانى بالإنترنت من جميع أنحاء البلاد وبدون أية قيود، حيث توفر الوصول السهل والمناسب إلى خدمة الإنترنت بتكلفة المكالمات الهاتفية المحلية وبدون فرض أية رسوم إضافية. وقد ساهم ذلك فى رفع معدل الإستخدام، ومع تنامى الحاجة إلى بناء «مجتمع إلكترونى» والإنضمام إلى مجتمع المعلومات العالمى، تم توفير خدمات الترددات واسعة النطاق بهدف زيادة عدد المستفيدين منها، وركزت هذه المبادرة على زيادة استخدام تقنيات خطوط الاشتراك الرقمى اللاتناظرى «إيه دى إس إل» ADSL، وبذلك

دخلت الإنترنت المنازل وانتشرت مقاهى الإنترنت ونوادى تكنولوجيا المعلومات(٢٣).

وكل ذلك يؤدى إلى أعلى معدلات للاستخدام، ويعطى الفرد الفرصة فى الحصول على المعلومات فى أى وقت يناسبه وبأرخص الأسعار.

ومن هنا نخلص إلى أن حقيقة توافر المعلومات بشكل حر ومتعدد أمر لا ينكر أحد إيجابياته وقدرته من حيث المبدأ على إنتاج المعرفة، ولكن الممارسة الواقعية أدت إلى واقع لا يمكن تجاهل خطورته فإن تدفق المعلومات وتوافرها شرط أساسى وجوهرى لكن ليس بالشكل الذى يتعذر معه الاستفادة منها وتنعدم إمكانية تحويلها إلى معرفة(٢٤).

وفى نهاية هذا العرض لأسباب ظاهرة الإستهلاك العشوائى للمعلومات نجد أن جميع هذه العوامل والأسباب تشابكت واتحدت وساعدت على تعرض الفرد لأكثر من مصدر من مصادر المعلومات وبالتالى قد يؤدى ذلك إلى التشويش والذى يعطل القدرة على التلقى والتحليل وتحصيل المعلومات وعدم الاستفادة منها.

رابعا : الآثار المترتبة على ظاهرة الإستهلاك العشوائى للمعلومات :

تتنوع الآثار المترتبة على ظاهرة الإستهلاك العشوائى للمعلومات بتنوع أسبابها ولكن نجد من هذه الأثار أو النتائج ما هو سلبى وما هو إيجابى ولذلك نستعرض فى هذا الجزء من الدراسة هذه الآثار لنغطى جميع جوانب الظاهرة :

١-ضغوط نفسية وعصبية :

نتيجة التخمة المعرفية أو التضخم المعرفى أو التراكم المعرفى والذى يعني أن التحصيل المعرفى لقضية ما يصبح أكبر من القدر المطلوب من المعرفة للشخص المعنى بالمعرفة. وهى من الظواهر التى انطلقت متزامنة مع عصر توفر المعلومات فى يسر عبر الوسائط الإلكترونية(٢٥).

والتخمة المعرفية هذه تحتوى على الصالح والطالح وحينها يكون الصالح لا قيمة له حيث يسيطر المضر من هذه التخمة على مقدار المعلومات المنشورة، وتشير الإحصاءات إلى أن المعلومات العامة تتضاعف كل سنتين ونصف السنة مما يعنى وجود تراكم معرفى ضاغط يفرز ضغوطا نفسية وعصبية مما يقلل فى المقابل من الإنتاجية ومن التركيز، حيث أن تخمة المعلومات وطريقة العرض لا تتيح الفرصة لوضعها فى ميزان التقييم أو معارضتها. كما يلاحظ أن هذه التخمة أقرب للترفيه والاستغلال التجارى منها إلى المعلومات المفيدة، فمن المفترض أن يكون دور المعلومات هو إيصالها للفرد لتنمية معارفه وتطوير حياته تطوراً متناسقاً، لكن ما يحدث ضمن هذه الظاهرة أن المعلوماتية تحولت إلى سوق يهدف إلى بيع اللهو والمتعة والرفاهية ويمكننا أيضا أن نضيف الفساد للفرد(٢٦).

٢- فقدان النقد والتحليل :

إذ كيف يمتلك الفرد الوقت اللازم مع هذه التخمة المعرفية لنقد المعلومات وتحليلها ووضعها فى ميزان التقييم أو معارضتها وقد اجتاحته كطوفان لم يبق فرصة للتشبث أو البقاء، لذلك نرى أن

قبول الأفكار الغربية والتسليم بها يزداد يوما بعد يوم حتى أصبح التشبه بالغرب من أهم مظاهر التقدم.

ومع اضمحلال الحاسة النقدية يصبح الفرد آلة مسيّرة تقوده أدوات المعلوماتية وتوجهه نحو سياساتها واقتصادها ليصبح مجرد مستهلك لما ينتجه الأخرون. ويمكن أن نرى كيف سيطرت ثقافة الفضائيات فى حياة الأفراد فتحكمت بحياتهم بشكل مطلق، وفرضت عليه شكل التفكير والأكل والشرب والملابس وأسلوب التربية، فأصبحت القنوات الفضائية منبعا أساسيا للمعرفة، وهى معرفة مبسطة يتملكها المشاهد دون أن يبذل أي جهد نقدى ودون أن يعبأ بخلفيات ولا أبعاد الأحداث التى يشاهدها فهو مجرد شاهد على الحدث ليس إلا.

ويرى البعض أن الثورة المعلوماتية اليوم بأدواتها الأخطبوطية تساهم فى نشر الكثير من السلبيات، حيث تقتل الإبداع والابتكار وتشجع على الكسل والخمول بعد أن ينال الفرد كل المتعة واللذة التى يرغب بها دون أى جهد وتفكير، فيستهلك وقته فى التفاهات أو فى اللهث وراء الأخبار والأحداث والمعلومات، وينتقل من قناة إلى قناة ومن حوار إلى حوار حيث لا يجد فى المعلومات غير المتابعات السطحية التى تزيد من ضحالة التفكير وضآلة العقل وتبعده عن التفكير فى أساسيات الحياة، وبالتالى تقتل فيه روح المعرفة والعلم والإبداع والمسؤولية وتحوله إلى فرد غير مبال.

وتصبح علينا الأخطار أشد إذ تعصف هذه الثورة وتكتسح أجيالنا وتستبيح عقولنا فلا وقت للتفكير والتمحيص والتردد النقدى وسائر ما يمكن أن يحمى الوعى من السقوط فى إغراء الخداع، نعم ستقتل الروح وتذهب بالمحتوى الأخلاقى والإنسانى لسلوك الفرد(٢٧).

٣- الاغتراب والعزلة :

يرى العديد من الباحثين أن انتشار تطبيق تكنولوجيا المعلومات يؤدى إلى اغتراب الإنسان فى مجتمع المعلومات وعزوفه عن المشاركة الإيجابية فى المجتمع. وقد يصل الأمر إلى التعبير عن ذلك بالرفض الإيجابى الظاهر أو السلبى الصامت. وتتجدد شواهد هذا الاغتراب فى فقدان الثقة بالنفس والقلق على تعطل خبرات الإنسان، لأن الحواسيب قد حولت العديد من الأفراد إلى مجرد ضاغطين على الأزرار، وبالتالى أصبح رصيد الخبرات لهم بلا قيمة أمام هذا التحدى الجديد القادم(٢٨).

وعندما يشعر الفرد بأنه يحصل على كل شئ يريده دون أن يكون فى إطار الاجتماع والتكافل مع الآخرين فأنه يبدأ بالانعزال تدريجيا عن المجتمع ؛ خصوصا أن أدوات المعلوماتية تقدم له واقعا اجتماعيا فرضيا يجتمع فيه إلكترونيا مع الآخرين دون أن يكون هناك أى تواصل إنسانى حقيقى. هذه العزلة الفردية تولد عند الفرد اغتراب عن الواقع والمجتمع ؛ خصوصا عندما يبدأ بالتهرب من مسؤولياته الحقيقية فى المجتمع.

فالمعلوماتية خلقت واقعا جديدا أدى إلى إضعاف غريزة الميل للتواصل الحى مع الآخرين، لأن الشاشة تخلق لدينا وهم الإقتراب الزمنى والمكانى من العالم الخارجى وهذا ما يترجم لدى

المشاهد بالعجز عن نقل الموقف الفردى إلى موقف جماعى، فيصبح الترفيه ملاذا يحرره من ثقل المشاكل والأحداث، وهروبا من الشعور بالعجز التام عن الفعل، فالشعور بالفردية يقود الفرد للعيش فى عالم وحيد، عالم تتغلب فيه الآلة على الإنسان فتحوله إلى مخلوق لا إنسانية فيه، فمع تطور تكنولوجيا المعلومات ونمو المعلوماتية يزداد الإنسان بعدا عن إنسانيته. فالعولمة التى تبشر العالم بوعودها بإيجاد عالم أكثر انسجاما وتوحدا بدت أنها تقود البشر إلى مزيد من العزلة والغربة والتفكك، لأنها تحرر الفرد من الحواجز المادية ولكنها تغرقه فى مزيد من الحواجز النفسية والأخلاقية(٢٩).

ويقابل هذه الظاهرة ظاهرة أخرى هى رفع وتنمية قدرة وكفاءة بعض الشخصيات والجماعات التى تقبل التغيير والتحديث والالتحام المباشر مع الجديد، ولكن مع الحفاظ على أواصر العلاقات الاجتماعية والتواصل الإنسانى ومن ثم إتاحة الفرصة الإيجابية للاستمتاع بإنجاز مجتمع المعلومات، ولكن هؤلاء الذين لديهم القدرة على ذلك هم قلة فى المجتمع.

٤- تزايد مسئولية الفرد فى الاختيار :

إن انتشار وسائط ومصادر المعلومات الجديدة قد خلق بيئة معلوماتية عالية الاختيار، قبل ظهور الراديو الحديث، والقنوات الفضائية ، والإنترنت، كانت معلومات وأخبار المواطنين متسقة ومتشابهة نسبيا، حيث يتعرض الأفراد لجميع أنواع الأخبار والمعلومات من نفس المصادر تقريبا، وكان لا يوجد فرص كثيرة للاختيار ولذلك نجد أنها كانت تعكس نوع من أنواع الاعتدال والمطابقة، ولكن تغيرت البيئة بظهور وسائل الإعلام ومصادر المعلومات الجديدة ، ومن هنا تم توفير خيارات لا حصر لها مع الجماهير لاستهلاك الأخبار والمعلومات، اليوم، يمكن للأفراد اختيار من الآلاف من القنوات الفضائية ، كل قناة تحتوى على معلومات مختلفة. كذلك الإنترنت وحدها توفر للمستهلكين مجموعة هائلة من المواقع التى توفر أنواع مختلفة من المعلومات. ويصبح من الصعب التوقع أن شخصين سيحصلون على نفس المجموعة من المعلومات فى يوم من الأيام، كما أنه من المستحيل لفرد واحد أن يحصل على جميع المعلومات الممكنة، لذلك يجب أن يكون لديه أساس للتمييز واختيار المفضل لديه من المعلومات(٣٠).

كما أصبح الفرد قادراً على تطويع وسيلته ومصدر معلوماته لتناسب ذوقه واحتياجاته المتنوعة فيما يطلق عليه مفهوم التشخيص، بمعنى أن كل فرد يسعى لعملية تنظيم للمواقع التى يعتمد عليها باستمرار من خلال الانترنت ليضعها فى قائمة المفضلة لديه، كما يمكن أن ينظم القنوات والمحطات الفضائية التى يفضلها بترتيب وتنظيم معين حسب ما يفضل مشاهدته واستخدامه حسب احتياجاته وميوله الشخصية .

ومن وجهة نظر الباحثة أن الفرد يمر بسلسلة من الاختيارات واتخاذ القرارات، بدءا من اتخاذ القرار باختيار مصدر المعلومات الذى سيعتمد عليه فى الحصول على المعلومات (مواقع إنترنت، قنوات فضائية، صحف، إذاعة، تليفزيون، مقالات....)، كما يتخذ القرار باختيار نوع المعلومات التى يرغب فى الحصول عليها من هذا المصدر أو ذاك الذى قام باختياره من (سياسية، إخبارية، رياضية،

علمية، دينية،.....) ثم اتخاذ القرار باختيار مصدر محدد (موقع إنترنت معين، أو منتدى، أو مدونة، أو مقالة، أو شبكة اجتماعية، أو قناة فضائية معينة، محطة إذاعية....) وعندما يختار قناة فضائية أو محطة إذاعية يختار ويحدد البرنامج الذى يرغب فى الاستماع إليه أو مشاهدته.

ومن هنا نخلص إلى أن من النتائج والآثار المترتبة على الثورة المعلوماتية وكذلك ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات تزايد مسئولية الفرد فى الاختيار بين كل هذا الكم من المعلومات المتنوعة ومصادرها المختلفة.

ومما سبق يتضح أن الانفجار الضخم الذى أصاب أحجام المعلومات إنتاجا وتخزينا وتداولا بين الأفراد والجماعات، ليس فقط نتيجة "ثورة" تكنولوجيا المعلومات والإعلام والاتصال، ولكن أيضا بسبب انفتاح الفضاءات وتراجع الحدود وتزايد تيارات تبادل وسريان المعلومات وسرعة تدفقها بين مختلف أنحاء الكون.

كما لم يترتب عن ذات الانفجار هيمنة المعلومة على المعرفة (بالشبكات الإلكترونية كما عبر الفضائيات وقواعد المعطيات) ولا سيطرة البث والإرسال على الإنتاج والتلقى، بل وأيضا طغيان (لدرجة السيادة) للإتصال التقنى على مقومات التواصل الإنسانى[٣١].

خامسا :الدراسة الاستطلاعية وتحليلاتها :

لدراسة ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات من جوانبها المختلفة، وللتعرف على آراء الأفراد ووجهة نظرهم فى أثر تعدد مصادر المعلومات وتنوعها على عملية التلقى والتحصيل لديهم، تم إعداد دراسة استطلاعية مكملة للدراسة النظرية لاستطلاع الآراء حول الظاهرة من خلال توجيه عدد من الأسئلة لفئات مختلفة من أفراد المجتمع ممن يستخدمون مصادر متنوعة للحصول على المعلومات، وتم التركيز على الانترنت والفضائيات والإذاعة والتليفزيون باعتبارهم من أكثر مصادر المعلومات شيوعا واستخداما بالنسبة لأفراد المجتمع ككل، وأيضا لما يشتمل عليه كل مصدر منها من تنوع وتعدد فى المعلومات التى يقدمها من خلال مواقع ومحطات وقنوات وبرامج متنوعة، فكل منهم يقدم كم هائل من المعلومات المختلفة سواء : المعلومات الدينية أو الثقافية أو الإخبارية، السياسية، والصحية والترفيهية والاقتصادية والمتعلقة بالأسرة والطفولة وكذلك الرياضية والفنية.

أكثر مصادر المعلومات من ناحية الاستخدام:

وقد كشفت الدراسة الاستطلاعية أن الإنترنت تعد من أكثر مصار المعلومات استخداما وشيوعا ويليها مباشرة القنوات الفضائية، ثم التليفزيون أى القنوات الأرضية، وتأتى الإذاعة فى المرتبة الأخيرة من حيث الاستخدام.

وشكل (١) يوضح أكثر مصادر المعلومات من حيث الاستخدام :

شكل (١)

مصادر المعلومات من حيث الاستخدام

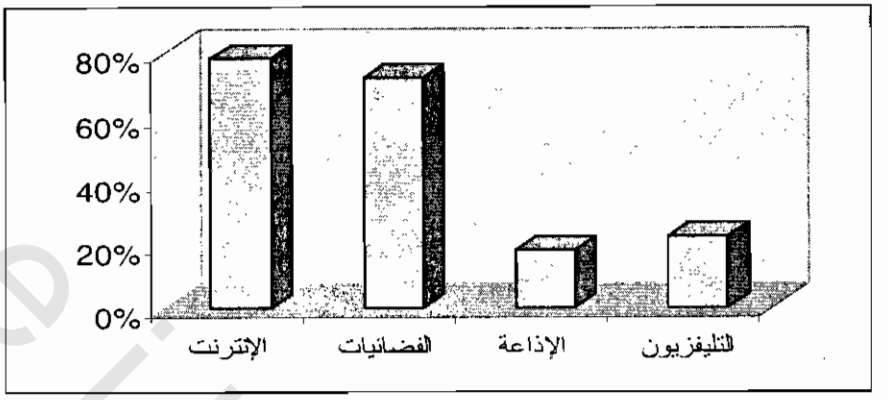

ومن خلال الشكل السابق يتضح أن الإنترنت والفضائيات سيطرتا وهيمنتا على قطاع كبير من أفراد المجتمع،حيث جذبت هؤلاء الأفراد لما تحويه من معلومات بالإضافة إلى الصوت والصورة والحركة، وأيضا لما يميزهما من سهولة وسرعة فى التعامل والحصول على المعلومات، فبفضل التكنولوجيا تغيرت كثيراً الطريقة التى يستقبل بها الناس المعلومات من حولهم.

أما عن التعرف على أكثر مصادر المعلومات استخداما وفقا للفئات العمرية فإن الشكل التالى رقم (٢) يوضح أكثر مصادر المعلومات من حيث الاستخدام وفقا للفئات العمرية، حيث تم تقسيم العينة إلى ثلاث فئات عمرية الأولى :من ١٧ – ٢٧ عام، الثانية من ٢٨-٣٨ عام والثالثة من ٣٩-٤٩ عام، مابين الذكور والإناث.

شكل (٢)

الاستخدام وفقا للفئات العمرية

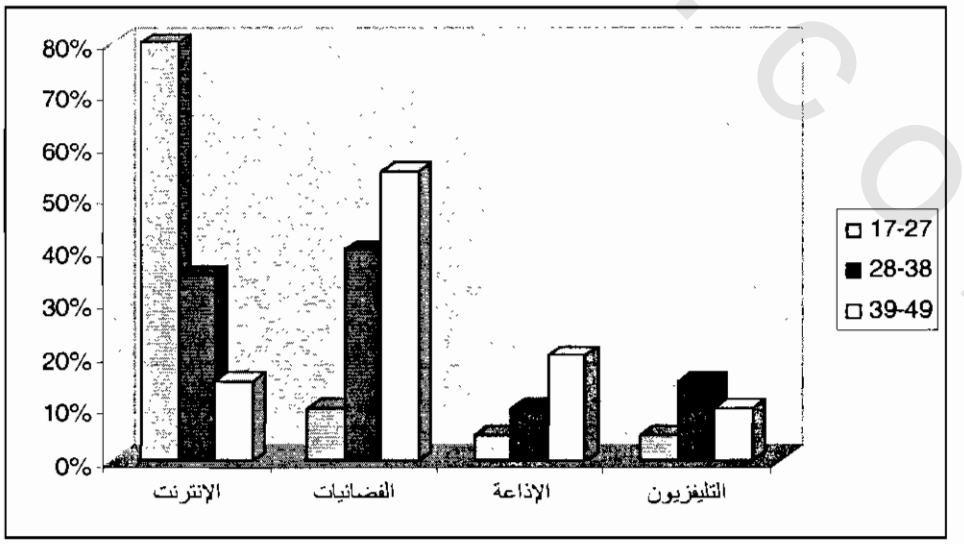

ويتضح من الشكل (٢) أن أكثر الفئات العمرية استخداما للإنترنت كمصدر من مصادر المعلومات الفئة العمرية التى تنحصر بين ١٧-٢٧ عام أى الشباب من طلاب وطالبات الجامعة، شباب الموظفين والمدرسين...إلخ وذلك بنسبة ٨٠%، أما أكثر الفئات العمرية استخداما للفضائيات كمصدر من مصادر المعلومات الفئة العمرية التى تنحصر بين ٣٩- ٤٩ من الموظفين والموظفات وربات المنزل وذلك بنسبة ٥٥%، أما أكثر الفئات استخدام للإذاعة كمصدر من مصادر المعلومات جاءت أيضا الفئة العمرية التى تنحصر بين ٣٩- ٤٩ عام بنسبة ٢٠%، أما بالنسبة للتليفزيون جاءت الفئة العمرية التى تنحصر بين ٢٨- ٣٨ أكثر الفئات استخداما له كمصدر من مصادر المعلومات وذلك بنسبة ١٥%.

أكثر مصادر المعلومات من حيث التشتيت والتشويش على المتلقى :

اتضح من الدراسة الاستطلاعية أن أكثر مصادر المعلومات تشويش وتشتيت على المتلقى هى القنوات الفضائية وقد جاءت فى المرتبة الأولى، ويليها فى المرتبة الثانية الإنترنت، أما عن التليفزيون والقنوات الأرضية جاء فى المرتبة الثالثة، وأخيرا الإذاعة فقد احتلت المرتبة الأخيرمن حيث تأثيرها على المتلقى من ناحية التشتت والتشويش، والشكل رقم (٣) يوضح ذلك:

شكل (٣)

أكثر مصادر المعلومات تشويش وتشتيت على المتلقى

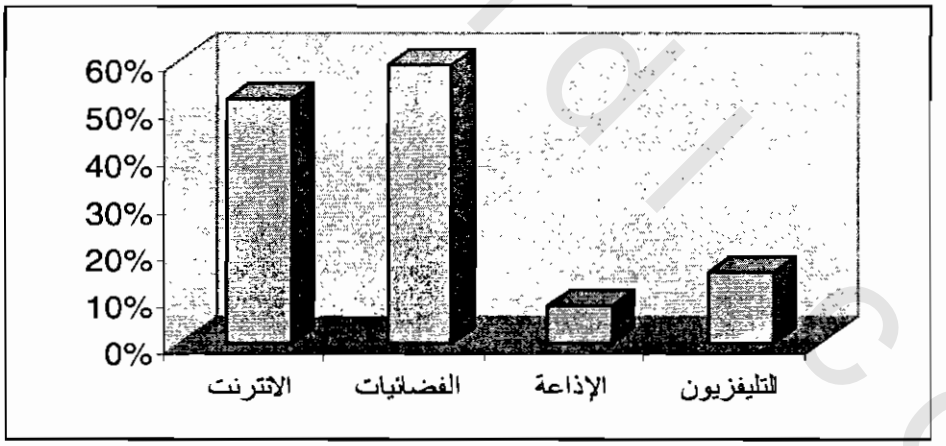

ومن خلال الشكل السابق رقم (٣) يتضح أن القنوات الفضائية احتلت المرتبة الأولى من حيث أثرها على المتلقى من ناحية الكم الهائل والتخمة والزحمة فى المعلومات، وما يترتب عليه من تشويش وتشتيت، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب ذكرها أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية أهمها :

- كثرة الفواصل الإعلانية التى تجعل الفرد ينتقل خلال فترة الفاصل إلى برنامج آخر فى محطة أو قناة فضائية أخرى إلى أن يأتى فاصل إعلانى فى هذا البرنامج الآخرأيضا ليعود مرة أخرى إلى البرنامج الذى كان يتابعه فى البداية ليجد أنه قد فاته الكثير فلا يستطيع الحصول

على المعلومات كاملة،و بالتالى يحدث له نوع من التشتت وعدم التركيز.

- الكم الهائل من البرامج المختلفة التى تقدم معلومات متنوعة فى موضوعات كثيرة فيصعب متابعتها جميعا، وكل فرد يحاول أن يتابع جزء من كل برنامج ليحصل على جزء من معلومة، فينتقل من قناة فضائية لأخرى، ومن برنامج لأخر، ومن موضوع لأخر، ومن معلومة لمعلومة أخرى بدن تركيز ولا تحديد فبالتالى تكون حصيلته من المعلومات بعد كل هذا الوقت سطحية ومشوشة وتصبح قدرة الفرد على التحصيل والاستفادة قليلة.
- كم البرامج المتشابهة التى تبث على القنوات الفضائية المختلفة وتحاول مناقشة وتحليل موضوع معين، فتكون الآراء ووجهات النظر التى تتناول الموضوع مختلفة، أى أن التناول والتحليل للموضوع الواحد وتقديم المعلومات والحقائق يختلف ويتنوع من برنامج لآخر حسب تنوع واختلاف الأشخاص المتحدثون وتنوع اتجاهاتهم وآرائهم وأهوائهم، فتكون نتيجة ذلك تشتت وتشويش للفرد وتقل قدرته على التحليل والاستفادة.

هذا بالنسبة للفضائيات أما بالنسبة للإنترنت فقد تلتها مباشرة وجاءت فى المرتبة الثانية من حيث التشتت والتشويش على المتلقى، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب ذكرها أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية أهمها :

- كثرة الروابط بالمواقع والأخبار والمعلومات الأخرى والتى من الممكن عند تتبعها يجد الفرد نفسه ينتقل من رابط لآخر ومن موقع لآخر، ومن معلومة لأخرى وقد يبعده ذلك عن ما كان يبحث عنه ويطلع عليه فى البداية، مما يؤدى فى النهاية إلى الاستهلاك العشوائى للمعلومات والمواقع والأخبار مما يترتب عليه التشويش والتشتيت وتكون حصيلته من المعلومات سطحية.
- كثرة الإعلانات والروابط الدعائية والتى يمكن أن تجذب الفرد فتشد انتباهه ويقل تركيزه ويتشتت عن الموضوع والمعلومات التى كان يطلع عليها، مما ينتج عنه تشويش وعدم قدرة على الاستفادة.
- بالإضافة إلى انتشار المعلومات المتداخلة غير المتسقة، والمتناقضة، والخادعة والكاذبة.
- فى بعض الأحيان تكون أسباب التشويش والتشتت ناتجة عن إعاقات مادية مثل البطئ وعدم السرعة فى الإنترنت والاتصالات مما يؤثر على عملية تحصيل المعلومات.

وبالرجوع إلى الشكل رقم (٣) نجد أن الإذاعة والتليفزيون هما أقل مصادر المعلومات تشويشا وتشتيتا للمتلقى، لأن من يلجأ إليهما للحصول على المعلومات يكن لديه فرصة أكبر فى التركيز، وذلك لأن عدد القنوات الأرضية محدود بالمقارنة مع القنوات الفضائية ولكنها لها نفاذية وشعبية عالية جدا على المستوى المحلى ولها قدرة على التوجيه العام والتأثير على أفراد المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة للمحطات الإذاعية فتتميز بالتغطية الجغرافية الممتازة،ونفاذية شعبية عالية، خصوصا لمن يقضون أوقاتا طويلة فى السيارة، فتصبح المحطات الإذاعية مصدر للمعلومات المتنوعة فى مختلف المجالات والموضوعات، ولكن الفرد

دائما ما يكون عنده ميل للاستماع إلى محطة إذاعية بعينها وألفة بينه وبينها ويتابع جميع برامجها والتى تقدم جرعات عالية من المعلومات المتنوعة وكذلك بطريقة خفيفة وفى وقت قصير وهو ما يميز المحطات الإذاعية عن غيرها من مصادر المعلومات.

وهناك من يرى أن الصحف والمجلات والكتب من مصادر المعلومات الهامة التى لا يحدث معها تشتيت أو تشويش لأنها تحتاج إلى نسبة تركيز عالية فى أثناء القراءة،كما أن المعلومة يمكن قراءتها أكثر من مرة، ولا يحدث تشويش من خلال روابط او فواصل إعلانية كما فى المصادر الأخرى.

أما فى رأى الباحثة أنه على الرغم من الكم الهائل والزحمة والتخمة فى المعلومات من حولنا يظل الكتاب له رونقه ومكانته بين مصادر المعلومات المتعددة والمتنوعة وله ما يميزه عن سائر المصادر من إنترنت وفضائيات أو إذاعة وتليفزيون، وهناك من يتمسك به مع استخدام المصادر الأخرى، فالكتاب يعد نموذجا للانتقاء والاختيار ويمكن قراءته أينما كنا، ونستطيع الرجوع إليه بكل سهولة، والمعلومات به باقية وعادة ما تكون دقيقة، بينما الإذاعة والتليفزيون والفضائيات مصدر سهل للحصول على المعلومات إذ يمنحنا كل منهم المعلومة بكل سهولة ولكنه يعطيها ويقدمها فى حينها ولا يمكن العودة إليها مرة أخرى، بينما الكتاب يوفر ذلك، أما الإنترنت فهو مصدر مهم للمعلومات وكذلك الأكثر انتشارا وشيوعا ويتميز بسرعة الحصول على المعلومة والإطلاع على أكبر كم من المواقع المنوعة من غير البحث على رفوف، ولكنه من ناحية أخرى لا يتوفر لدى الكثير ممن لا يتعاملون مع تكنولوجيا المعلومات المتطورة.

وفى النهاية يمكننا القول أن التشويش والتشتيت وعدم القدرة على النقد والتحليل وما ينتج عن كل ذلك من استخدام عشوائى للمعلومات يمكن أن يقل بل وينعدم عند التحديد الجيد للموضوع أو المعلومة التى نرغب فى الحصول عليها والتركيز من البداية عليها مهما كان المصدر الذى سيتم الاعتماد عليه فى الحصول على تلك المعلومة وعدم الانسياق رواء الروابط، والتنقل من موقع لأخر أو محطة فضائية لأخرى مما يبعد الفرد تماما عن التشتت والتشويش والاستهلاك العشوائى للمعلومات.

سادسا: كيفية التعامل مع الكم الهائل من المعلومات ومصادرها:

لقد طرحنا وناقشنا ظاهرة الاستهلاك العشوائى للمعلومات والتى تمثل مشكلة حقيقية تواجه جميع من يتعاملون مع مصادر متعددة متنوعة للحصول على المعلومات، ونحاول فى هذه الجزئية من الدراسة أن نقدم بعض الحلول والوسائل لتجنب الآثار السلبية لهذه الظاهرة ولاكتساب القدرة على التعامل مع الكم الهائل من المعلومات ومصادرها المتنوعة.

هذا العالم الذى يتميز بتدفق المعلومات وتجددها، عالم الاتصالات االذى جعل من الأمم المترامية الأطراف قرية صغيرة. ولاشك أن الحصول على المعلومات أصبح من السهل بمكان، نظرا لكمية المعلومات والخدمات التى يتيحها

الإنترنت وغيرها من مصادر المعلومات المتنوعة والمتعددة. وأصبح الوصول إلى المعلومات واستخدامها أسهل من أى وقت مضى. لكن التعامل مع هذا الكم الهائل من المعلومات والقدرة على فهمها أضحى أصعب بكثير.

أمام هذا الواقع تبرز أهمية تعلم مهارات التفكير وعملياته، التى تبقى صالحة متجددة من حيث فائدتها واستخداماتها فى معالجة المعلومات مهما كان نوعها. وعليه فإن تعلم الفرد مهارات التفكير هو بمثابة تزوده بالأدوات التى يحتاجها حتى يتمكن من التعامل بفاعلية مع أى نوع من المعلومات أو المتغيرات التى يأتى بها المستقبل.

يعد التفكير الناقد بالتحديد من المسائل التربوية التى بدأ التربويون وعلماء النفس الاهتمام بها، وذلك باعتباره أحد المفاتيح الهامة لضمان التطور المعرفى الفعال الذى يسمح للفرد باستخدام أقصى طاقاته العقلية للتفاعل بشكل ايجابى مع بيئته المعلوماتية المحيطة به، وتحقيق النجاح والتكيف مع مستجدات هذه الحياة.

- ومهارات التفكير الناقد مهارات يحتاج إليها كل فرد من أفراد المجتمع، وهذه المهارات تعود بالفائدة على الفرد من عدة أوجه أظهرتها الدراسات التجريبية التربوية ومنها :
- تؤدى إلى فهم أعمق للمحتوى المعرفى.
- تعود الفرد على الاستقلالية فى تفكيره وتحرره من التبعية.
- تشجع روح التساؤل والبحث عدم التسليم بالحقائق دن تحر كاف.
- ترفع من المستوى التحصيلى للفرد.
- النقد العلمى وعدم الانقياد للآراء الشائعة التي يتناقلها الناس.
- البعد عن أخذ وجهات النظر المتطرفة(٣٢).

هذا من وجهة نظر علماء التربية وعلم النفس أما فى مجال المكتبات والمعلومات ظهرمصطلح حديث هو مصطلح الوعى المعلوماتى information literacy.

ويعد مصطلح الوعى المعلوماتى من المصطلحات الحديثة فى عالم المعلومات. وقد اكتسب هذا المصطلح أهمية أكبر بعد ظهور الإنترنت وإتاحة المعلومات بسهولة ويسر. ويتداخل الوعى المعلوماتى مع التفكير النقدى والتفكير التحليلى كمتطلب أساس للأشخاص الفاعلين فى مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة.

هناك تعريفات عديدة للوعى المعلومات وللواعين معلوماتياً. وفيما يلى نعرض لبعض منها:

تعريف دويل الذى عرَّف الشخص الواعى معلوماتيًا بأنه:

"يدرك الاحتياج المعلوماتى؛ يدرك أن أساس صناعة القرار الذكى هو المعلومات الكاملة والدقيقة؛ يحدد المصادرالمحتملة للمعلومات؛ يطور استرتيجيات ناجحة للبحث عن المعلومات؛ يصل لمصادر المعلومات بما فيها المصادر المبنية على الحاسب والتقنيات الأخرى؛ يقيِّم المعلومات؛ ينظم المعلومات لأغراض عملية؛ يدمج المعلومات الجديدة مع الرصيد المعرفي الموجود؛ ويستخدم المعلومات في عمليات التفكير النقدي وحل المشكلات".

كما تضمن بيان براغ الصادر عام ٢٠٠٣ تعريفًا للواعى المعلوماتى فى إطار التعلم مدى الحياة:

"الوعى المعلوماتى، المشتمل على معرفة الشخص باحتياجاته المعلوماتية وقدرته على تحديد المعلومات، وتحصيلها، وتقييمها، وتنظيمها، واستخدامها بفاعلية لدراسة قضايا ومشكلات واقعية، هو متطلب للمشاركة الفاعلة فى مجتمع المعلومات، هو جزء من حق الإنسان الرئيس للتعلم مدى الحياة."

كما عرَّف معهد مهنيي المكتبات والمعلومات البريطاني (CILIP) في عام ٢٠٠٥ الوعى المعلوماتى بأنه:

معرفة متى تحتاج المعلومات ولماذا، وأين تجدها، وكيف تقيمها، واستخدامها وبثها بأسلوب أخلاقى (٣٣).

ولذلك يجب أن يتعلم الأفراد مهارات البحث عن المعلومات التى يحتاجونها حتى يكون لديهم القدرة على الوصول للمعلومات بأنفسهم، والحصول عليها وسط هذا الكم الهائل من المعلومات ومصادرها المتنوعة.

وأن يتدرب كل فرد على التعامل مع هذا الكم من المعلومات، ويعود نفسه على تحديد ما يرغب من معلومات والتركيز عليه، مما يرفع من قدرته على التعامل بكفاءة مع العديد من المعلومات ومصادرها المتنوعة، وبذلك يبتعد عن التشتت والتشويش والسطحية وتزداد قدرته على التحصيل والنقد والتحليل والاستفادة من المعلومات.

إن الأفراد عادة ما يكونوا مستقبلين سلبيين للمعلومات، وفى ظل التكنولوجيا الحديثة فإن كم المعلومات المتوافرة كبير جدا وفى تزايد مستمر وبالتالى يحتاج االفرد أن يتعلم كيفية اختيار اللازم والمفيد من المعلومات لا أن يكون مستقبل سلبى. لذا فمن المهم لفرد أن يطور ويطق بفعالية الوعى المعلوماتى ومهارات التفكير الناقد فى حياته ومشاكله اليومية، وكذلك عن الخيارات الصعبة التى يجب مواجهتها من خلال التفجر المعرفى التكنولوجى السريع.

إن التفكير الناقد يتضمن إثارة الأسئلة والتساؤل وهذا مهم بالنسبة للفرد حيث يتعلم إثارة الأسئلة الجيدة وكيفية التفكير تفكيراً ناقداً وذلك من أجل التقدم فى مجال المعرفة، حيث إن المجال المعرفى يبقى حياً ومتجدداً طالما هناك أسئلة تثار وتعالج بجدية.

ومن هنا نخلص إلى أنه لابد وأن نعطى اهتماما كبيراً لتعليم التفكير الناقد وتنمية مهاراته فى مدارسنا وجامعاتنا ضمن الجهود نحو تحسين عمليات التعليم والتعلم، وذلك بهدف إعداد مواطنيين قادرين على التعايش مع روح العصر واستيعاب متغيراته، ويتمتعون بمهارات وكفاءات عالية من الوعى المعلوماتى.

وفى إطار مسايرة جامعة الملك عبد العزيز لهذه التوجهات الحديثة فقد تم طرح مقرر دراسي فى المستوى الأول الجامعى ضمن متطلبات الجامعة يضم بين مفرداته ثلاثة محاور رئيسة توفر تعلم مهارات الوعى المعلوماتى ومهارات البحث العلمى، فضلا عن تعلم أنماط التفكير ومستوياته وغرس مهاراته وأساليبه لإعداد جيل واعياً

معلوماتياً يسير في طريقه نحو التفكير الفعال وصولاً للإبداع فى بيئة تعليمية مثلى (٣٤).

سابعا : نتائج الدراسة :

يمكن الخروج من هذه الدراسة بالنتائج التالية:

١ - إن قدرة الفرد تصبح أكثر محدودية عندما يتعرض إلى معلومات مختلفة من مصادر متعددة بحيث يؤدى أى تداخل فى أنواع المعلومات ومصادرها إلى تشويش يعطل عملية التلقى والتحليل وتحويل تلك المعلومات إلى معرفة.

٢ - على الرغم من زيادة سرعة الحاسبات وزيادة قدرة الشبكات والأقمار الصناعية على نقل المعلومات وبثها إلا أنها أوقعت الفرد فى عدد من المعوقات التى أدت إلى التشتت التشويش والبطء الوصول إلى المعلومة ومنها:

أ- إعاقات الإعلانات وإعاقات تسويق المعلومات (الروابط)

ب- إعاقات نفسية حيث الفرد يكون لديه الرغبة فى الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات من هنا وهناك فيؤدى ذلك إلى تشتته وعدم قدرته على الاستفادة.

جـ- إعاقات مادية حيث عدم رضا المستفيد الدائم عن سرعة الاتصالات وجودة البث مما يؤثر على حصيلته المعلوماتية.

٣- إن فلسفة توافر وحرية المعلومات وتعددية مصادرها ألقت على الفرد بمسئولية الاختيار بين هذا الكم الهائل من المعلومات، وأن يتخذ قرار اختيار المعلومة وفقا لإتجهاته وميوله ورغباته.

٤ - الاعتماد على الأجهزة أكثر من الاعتماد على العنصر البشرى فى الوصول إلى المعلومات مما انعكس على أواصر العلاقات الاجتماعية والبشرية.

٥- إن الإنترنت تعد من أكثر مصار المعلومات استخداما وشيوعا بين أفراد المجتمع وخاصة الشباب ويليها مباشرة القنوات الفضائية.

٦- كشفت الدراسة أن أكثر مصادر المعلومات تشويش وتشتيت على المتلقى هى القنوات الفضائية وذلك لكثرة الفواصل الإعلانية وتعدد البرامج التى يصعب متابعتها جميعا، بالإضافة إلى اختلاف الآراء ووجهات النظر حول الموضوع الواحد. ويلى القنوات الفضائية من حيث التأثير على المتلقى بالتشويش والتشتيت الإنترنت وذلك لكثرة الروابط بالمواقع والأخبار،و كذلك كثرة الروابط الدعائية والإعلانية التى تجذب انتباه الفرد وتشتته، بالإضافة إلى المعلومات الخادعة والكاذبة والمتناقضة المنتشرة فى الإنترنت.

توصيات الدراسة :

- لابد وأن نعطى اهتماما كبيراً لتعليم التفكير الناقد وتنمية مهاراته فى مدارسنا وجامعاتنا ضمن الجهود نحو تحسين عمليات التعليم والتعلم. وذلك بهدف إعداد مواطنيين قادرين على التعايش مع روح العصر واستيعاب متغيراته، ويتمتعون بمهارات وكفاءات عالية من الوعى المعلوماتى.

- يجب أن يتدرب كل فرد على التعامل مع هـذا الكم من الهائل المعلومات، ويعود نفسه على تحديد ما يرغب من معلومات والتركيز عليه، مما يرفع من قدرته على التعامل بكفاءة مـع العديد من المعلومات ومـصادرها المتنوعـة وبذلك يبتعد عـن التـشتت والتـشويش والسطحية وتزداد قدرته علـى التحـصيل والنقد والتحليل والاستفادة من المعلومات.

obeikandl.com

المصادر

(١) الاستهلاك العشوائى للمعلومات. ترجمة على محمد سليمان. متاح على الخط المباشر فى

<http://Tnawra.alwehda.gov.sy/Printview.asp?filename=10283729512010020911015 4>

(٢) زيد بن محمد الرمانى. الاستهلاك فى الاسلام. متاح على الخط المباشر فى :

>http://www.darululoom-deoband.com/arabic/magazine/1202118534/fix3sub3file.htm<

(٣) على خالد طوالبة.الخزن والاسترجاع المحوسب.(٢٠١٠) متاح على الخط المباشر فى :

<http://akat.maktoobblog.com/category/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%AA%D8%A3%D9%84%D9%8A>

(4) http://www.marefa.org/index.php/%D8%B9%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9

(٥) نفس المصدر السابق.

(٦) على خالد طوالبة.الخزن والاسترجاع المحوسب مرجع سابق.

(٧) يوسف أبو بكر يوسف جلاله.أهمية المعلومات فى إدارة وتنمية الموارد البشريةفى ظل مجتمع المعلومات. متاح على الخط المباشر فى:

<http://www.alyaseer.net/vb/showthread.php?t=22119>

(٨) نفس المصدر السابق.

(٩) مجبل لازم المالكى، وصفى عايض الدوير. خصائص وابعاد مجتمع المعلومات.مجلة العربية ٣٠٠٠.ع١(٢٠٠٠) متاح على الخط المباشر فى

<http://www.arabcin.net/arabiaall/1-2000.html>

(١٠) مرتضى معاش. المعلوماتية :استباحة الفكر وتدمير الذات. مجلة النبأ.ع٥١(٢٠٠٠).متاح على الخط المباشر فى

<http://www.annabaa.org/nba51/maloomat.htm>

(١١) نفس المصدر السابق.

(١٢) حمير بن ناصر المحروقى.عين على المكتبة.. عين على الانترنت. المعلوماتية. ع٢٩. متاح على الخط المباشر فى:

<http://informatics.gov.sa/details.php?id=328>

(١٣) مجبل لازم المالكى، وصفى عايض الدوير.مرجع سابق.

(١٤) نفس المصدر السابق.

(15) http://thearabhc.maktoobblog.com/338776/%D8%B4%D8%A7%D8%A8-%D8%B9%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%AD%D8%B5%D9%84-%D8%B9

(١٦) أمانى جمال مجاهد. توظيف تطبيقات شبكة الويب٢فى تقديم خدمات متطورة فى مجال المكتبات والمعلومات. متاح على

< http://knol.google.com>

(17) http://arablibrarians.blogspot.com/search/label/%D9%85%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D9%83%D8%A9%20%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9

(١٨) الاستهلاك العشوائى للمعلومات. ترجمة على محمد سليمان. مرجع سابق.

(19) http://informatics.gov.sa/details.php?=172

(٢٠) نفس المرجع السابق.

(٢١) مها أحمد إبراهيم محمد. الوصول الحر للمعلومات : المفهوم، الأهمية، المبادرات.- Cybrarians Journal.- ع ٢٢ (يونيو ٢٠١٠).- <٢٠١٠/٩/١١>.-متاح فى:

<http://journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=49:2010-06-27-07-08-18&catid=34:2010-06-27-05-53-26>

(22) http://www.jor1jo.com/showthread.php?t=18360.

(23) 1http://www.aawsat.com/details.asp?section=13&article=425303&issueno=10437

(٢٤) الاستهلاك العشوائى للمعلومات. ترجمة على محمد سليمان. مرجع سابق.

(٢٥) تخمة معرفية. ويكيبديا : الموسوعة الحرة. متاح على الخط المباشر فى

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AE%D9%85%D8%A9_%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D9%8A%D8%A9>

(٢٦) مرتضى معاش. المعلوماتية :استباحة الفكر وتدمير الذات.مرجع سابق.

(٢٧) نفس المصدر السابق.

(٢٨) مجبل لازم المالكى، وصفى عايض الدوير.مرجع سابق.

(٢٩) مرتضى معاش. المعلوماتية :استباحة الفكر وتدمير الذات.مرجع سابق.

(30) Chalif, Rebecca. How a High Choice Media Environment Leads to Greater Selectivity, Fragmentation and Polarization. Gonvis Journal. (Spring 2010).

(٣١) يحيى اليحياوى. المعلومات والمعرفة. جريدة العلم. متاح على الخط المباشر فى :

<http://www.elyahyaoui.org/inf_savoir.htm>

(٣٢) السيد محمد على القضاد. التفكير الناقد.متاح على الخط المباشر فى :

<http://www.horoof.com/dirasat/criticalthinking.htm>

(٣٣) صالح بن محمد المسند. الوعى المعلوماتى : تعريفات. متاح عل الخط المباشر فى

<http://knol.google.com/k/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%A8%D9%86-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%86%D8%AF/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B9%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA%D9%8A-%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%D8%A7%D8%AA/1lsndp9o885mz/64#>

(٣٤) عزة فاروق الجوهرى. الوعى المعلوماتى : متطلب تواجد فى الألفية الثالثة. تقنيات المعلومات.(ابريل،٢٠٠٩) متاح على الخط المباشر فى :

<http://kauartinfo.blogspot.com/2009/04/blog-post.html>